النوع الرابع

الصيفيّ والشتائيّ

قال الواحدي: أنزل الله في الكلالة آيتين: إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها.

وفي «**صحيح مسلم**» [٤١٥٠] عن عمر: ما راجعتُ رسولَ الله ﷺ في شيء ما راجعتُه في الكَلالة، وما أغلَظَ في شيء ما أغلَظَ لي فيه، حتى طَعَنَ بإصبعهِ في صدري، وقال: «**يا عمر، ألا تكفيكَ آيةُ الصيف التي في آخر سورة النساء**».

وفي «**المستدرك**» [(٤/ ٣٣٦)] عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، **ما الكلالة؟** قال: «**أَمَا سمعتَ الآية التي نزلتْ في الصيف**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]». [ضعفه الذهبي].

وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع، فَيُعَدُّ من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة، وقولُه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وآية الدَّيْن، وسورة النصر.

ومنه: الآيات النازلة في غزوة تبوك، فقد كانت في شدة الحر، أخرجه البيهقي في «**الدلائل**» [(٥/ ٢١٤)] من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حَزْم: أنَّ رسول الله ﷺ ما كان يخرج في وجه من مغازيه إلَّا أظهر أنَّه يريد غيره، غير أنَّه في غزوة تبوك، قال: «**يا أيها النَّاس إنِّي أريد الروم**»، فأعلمَهم، وذلك في زمان البأْس وشدة الحر وجَدْب البلاد، فبينما رسول الله ﷺ ذاتَ يوم في جهازه إذ قال للجَدّ بن قيس: «**هل لك في بنات بني الأصفر؟**». قال: يا رسول الله، لقد عَلم قومي أنه ليس أَحَدٌ أشدَّ عُجْباً بالنساء منِّي، وإني أخاف إنْ رأيتُ نساءَ بني الأصفر أن يفتنِّني، فائذن لي. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ الآية [التوبة: ٤٩].

وقال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحرِّ، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١].

ومن أمثلة الشتائي: قوله: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك...﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١ ـ ٢٦]. ففي الصحيح: عن عائشة: أنَّها نزلت في يومٍ شاتٍ[(١)]. [البخاري: ٢٦٦١، ومسلم: ٧٠٢٠].

والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب، فقد كانت في البرد، ففي حديث حُذيفة: تفرَّق النَّاس عن رسول الله ﷺ ليلةَ الأحزاب إلَّا اثني عشر رجلاً، فأتاني رسولُ الله ﷺ. فقال: «**قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب**» قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما قمتُ لك إلَّا حياءً، من البرد... الحديثَ، وفيه: فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [الأحزاب: ٩] إلى آخرها. أخرجه البيهقي في «**الدلائل**». [(٣/ ٤٣٦) و(٤/ ٣٢)].

---

(١) قال الدكتور مصطفى البغا: والذي يبدو لي أن الآيات لم تنزل في يوم شاتٍ، وأن ما جاء.. وصفٌ لحاله ﷺ وهو يوحي إليه عامةً، وأن المصنف توهَّم أنها وصفٌ له ﷺ حين نزلت عليه تلك الآيات خاصة، فقال ما قال. «الإتقان» بتحقيقه ١/ ٧٠ ـ ٧١.